

الحوار في القرآن الكريم

فاطمة زهرة صايبي¹: طالبة دكتوراه/جامعة وهران 2

تحت إشراف: د بلحمام نجاة/جامعة وهران 2

الملخص:

ورد ذكر الحوار كأسلوب محادثة وتواصل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد برزت الحاجة إلى الحوار بلا شك كون الدعوة الإسلامية ودعوة الأنبياء عموما، قائمة على الحوار بين الأنبياء و أقوامهم. ولقد ورد الحوار في أكثر من مناسبة في القرآن الكريم ومن ذلك محاورة إبراهيم علي السلام للتمرود حينما أقام عليه الحجّة، ومحاورة إبراهيم عليه السلام كذلك لربّه حينما طلب أن يريه كيف يحيي الموتى ويبيّن سبب ذلك السؤال، كما كان الحوار بين الله تعالى وملائكته، حينما أراد الله أن يخلق بشرا من طين، وكذلك جاء الحوار بين الرجل الذي أنعم الله عليه بالجنّتين وصاحبه الذي ذكره بالله تعالى ووجوب طاعته وشكره على نعمه حتى تدوم.

الكلمات المفتاحية:

الحوار، الجدل، التبليغ، الحكمة، الحج

¹ _ باحثة في مخبر الأبعاد القيمية للتحوّلات الفكرية والسياسية بالجزائر كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2.

مقدمة:

إنَّ التَّدَبُّرَ في كتاب الله تعالى يكشف لكلّ ذي لبّ أنّ الحوار هو الحقيقة الظَّاهرة في آيات الله تعالى، وهذا الحوار يتكشّف في الخطاب الإلهي مع جميع الكائنات، ومن ذلك نرى أنّ الحوار في القرآن هو ما تقتضيه حقيقة الخلق والهداية خاصّة مع الإنسان، الذي هو خليفة الله في الأرض، كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً¹}. ولهذا فإنّ مقتضى كونه خليفة أن يكون أهلاً لهذا الخطاب، وموضوعاً للحوار ويمكنه من القيام بشؤون الخلافة وتحقيق الولاية بحيث لا يكون للشيطان سلطان عليه، كما قال الله تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ²}

وهكذا فإنّ الحوار في القرآن، يدلّ على أنّ الإنسان في هذا الحوار هو الذي خلق ليكون عبداً لله بما خصّه به من عقل وإرادة وحرية، إلى غير ذلك ممّا انطوت عليه آيات القرآن من خصائص ومميزات كاشفة عن ماهية الإنسان ودوره في عالم الوجود كما قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ³، وغيرها من الآيات الكاشفة عن حالات الإنسان وتحولاته النفسية والعقلية والوجودية، ويكفي أن نشير هنا إلى ما تدلّ عليه آية: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا⁴، إذ هي تستبطن ما يكتنف حالات الإنسان من تحوّل وتبدّل في نفسه وواقعه.

وفي القرآن الكريم كثير من الصّور والنماذج الحوارية البليغة والمؤثّرة، والتي جاءت مكثّفة وواسعة في العديد من سوره وآياته، الطويلة والقصيرة، المكيّة والمدنيّة، بحيث يمكن القول إنّ القرآن الكريم هو أوّل كتاب حوار في الإسلام، و من ثمّ فهو أهمّ مرجع على الإطلاق في مسألة الحوار بين النّاس، وفي تأصيل فكرة الحوار وتفعيلها في الإسلام والفكر الإسلامي.

ومن هنا تأتي أهميّة وقيمة البحث عن مسألة الحوار في القرآن والكشف عن صور هذا الحوار ونماذجه، ومبادئه. وما يؤكّد أهميّة الاهتمام بهذه المسألة، تلك المفارقة اللافتة في عدم التناسب الشّديد بين ما يتجلّى في القرآن الكريم من عناية فائقة بمسألة الحوار، وبين انخفاض مستويات الحوار بين المسلمين وتقلّصها، المفارقة التي تكشف عن خلل فكري وثقافي أصاب العقل الإسلامي، فأحدث مثل هذه المفارقة التي هي بحاجة إلى معالجة فكريّة وثقافية.

وهذه الدّراسة هي محاولة للتأمّل في مسألة الحوار في القرآن الكريم، وتحدّدت في المحاور التّالية:

¹- الآية 30، سورة البقرة، القرآن الكريم.

²- الآيات 99-100، سورة النحل، القرآن الكريم.

³- الآية 70، سورة الإسراء، القرآن الكريم.

⁴- الآية 54، سورة الكهف، القرآن الكريم.

أولاً: من الجدل إلى الحوار:

قبل الالتفات على فكرة الحوار في القرآن الكريم والعناية بها كانت فكرة الجدل هي التي تستحوذ على الاهتمام في الكتابات الإسلامية، ويكفي دلالة على ذلك النظر في الكتابات التي حاولت البحث عن الكلمات والألفاظ في إطار ما يسمى بحقل المصطلحات القرآنية، حيث نجد اعتماد كلمة الجدل بوصفها من الكلمات الشائعة في القرآن، في حين لا نجد اعتماد كلمة الحوار في هذه الكتابات. حيث أن كلمة حوار لم تأت في سياق تلفت الانتباه، وجاءت في ثلاث آيات فقط، بخلاف كلمة الجدل التي جاءت في سياقات تلفت الانتباه ووردت في تسع وعشرين آية، وفي ست عشرة سورة مكيّة ومدنيّة، وفي سبع عشرة صيغة اشتقاقية.

وكلمة الحوار لم ترد بهذه الصيغة الاسميّة في القرآن ووردت بصيغة أخرى في سورتين هما الكهف والمجادلة، وهذه الآيات هي: قال تعالى: {وَكَانَ لَهُ تَمَرٌّ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} ¹ قال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا} ² - قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} ³

والذي قلب الاهتمام فيما بعد من فكرة الجدل إلى فكرة الحوار في الكتابات الإسلامية، عوامل ومعطيات كانت محفزة ودافعة إلى ذلك، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى ثلاثة عوامل مؤثرة ومترابطة فيما بينها، هي: أولاً: تفضيل كلمة حوار على كلمة جدل، وذلك لما بين هاتين الكلمتين من مفارقات تباعد وتباين بينهما لغوياً ومعنوياً، ففي الوقت الذي تأتي كلمة الحوار متجردة عن أية إضافة سلبية من جهة المعنى أو الإيحاء، فإن كلمة الجدل تأتي محملة بإضافة سلبية من جهة المعنى أو الإيحاء.

يعرف الجرجاني الشّريف الجدل والجدال في كتابه التعريفات يقدم ثلاثة تعريفات تتضمن ذمًا وقدحاً، فعن الجدل يقول: {هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان}. وفي التعريف الثاني هو: {دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة}. ويعرف الجدل بقوله: {عبارة عن مرأ يتعلّق بإظهار المذاهب وتقديرها} ⁴

¹- الآية 34 سورة الكهف، القرآن الكريم.

²- الآية 37، سورة الكهف، القرآن الكريم.

³- الآية 1، سورة المجادلة، القرآن الكريم

⁴ - الجرجاني: معجم التعريفات ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط 1، 1403هـ-1983م، عد الأجزاء 1، بباب الجيم، ص 74، 74-

ومن دلالة ذلك معرفة أنّ المعنى المذموم هو المعنى الغالب على استعمال القرآن لكلمة الجدل واشتقاقاتها الأخرى، وكأنّ الأصل في استعمالها هو الذّم، و المحمود منها جاء في آيات قليلة غلب على قسم منها قيد: كما في قوله: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} ¹

وأشار إلى هذا التّفضيل السيّد فضل الله في كتابه الحوار في القرآن حين أجرى مقارنة بين الكلمتين: فكلمة الجدل أخذت مدلولاً جديداً يوحى بالطريقة التي يتبعها المتناظران أو المتجادلان ليغرقا حديثهما أو مناظرتهما بالكلام العقيم، الذي قد يقترب إلى التّرف الذهني.. بما يثيره من قضايا جانبية أو مناقشات لفظية، تخضع الفكرة إلى متاهات لا يعرف الإنسان كيف تنتهي، وأين تستقر؟.

ولعلّ السّبب في ذلك هو أن الجدل تحوّل إلى صناعة يقصدها الكثيرون لذاتها، من أجل التدرّب على الأخذ والرّد والهجوم والدّفاع في مجالات الصّراع الفكري... ليعطّل قوّة خصمه، لا ليوصله إلى الحقيقة أو ليصل معه إلى قناعة.

إنّ كلمة الحوار أوسع مدلولاً من كلمة الجدل باعتبار تضمّن الكلمة الثّانية معنى الصّراع، بينما نجد الكلمة الأولى تتسع له (ولغيره)، ممّا يرد منه إيضاح الفكرة بطريقة السّؤال والجواب... الأمر الذي يجعله مفيداً لحديثنا بشكل أقوى وأشمل. ²

ثانياً: إنّ مساحة الحوار المتجلّي في القرآن هي أوسع من مساحة الجدل الأمر الذي جعل البعض يصف القرآن بأنّه كتاب حوار لا حدود لأبعاده وأفاقه، ويكفي النّظر لحوارات الأنبياء والرّسل مع أقوامهم ومجتمعاتهم، لمعرفة مدى المساحة الكبيرة التي يتجلّى فيها الحوار في القرآن.

ثالثاً: تأثير العامل الموضوعي مع ما شهدته فكرة الحوار من انبعاث واسع، حيث أخذت حيّزاً كبيراً من الاهتمام العالمي العابر بين الثقافات والدّيانات والمجتمعات وذلك في ظلّ تجدد الاهتمام بفكرة حوار الحضارات التي تلقّفها العالم بسرعة لتخطّي الصّدمة المدويّة التي أحدثتها مقولة صدام الحضارات، ومن ثمّ لتهدئة الغليان الذي وضع العالم على حافة الصّدّام مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وتواصل الاهتمام العالمي بفكرة الحوار في ظلّ تجدد الاهتمام بفكرة حوار الأديان التي شهدت نشاطاً واسعاً ومتصاعداً مع بداية القرن الحادي والعشرين.

هذا الانبعاث والامتداد الواسع لفكرة الحوار على الصّعيد العالمي، إلى جانب تجدد الاهتمام بها فيما عرف بالحوارات الوطنيّة على الصّعيد العربي، أسهم في تأكيد الاهتمام بفكرة الحوار في المجال الإسلامي، والالتفات لهذه الفكرة في القرآن الكريم. ولعلّ هذه من العوامل المؤثّرة في تحوّل الاهتمام من فكرة الجدل إلى فكرة الحوار في الكتابات الإسلامية المعاصرة.

ثانياً: الحوار في القرآن صور و نماذج:

- حوار الله سبحانه مع الملائكة: 01

¹ الآية 1، سورة المجادلة، القرآن الكريم.

² - العلامة المرجع السيّد محمّد حسن فضل الله: الحوار في القرآن، دار الملاك للطباعة والنّشر، لبنان، ط5، 1417هـ، 1996م، ص. 52.

يكفي لعظمة الحوار في القرآن، معرفة ما كشفه لنل هذا الكتاب المجيد من أنّ الحوار بدأ قبل الإنسان خلقا ووجودا، وبدأ عنه وحوله وبسببه في حوار جرى بين الله تعالى وملائكته المقربين، نقبه لنا القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} ¹.

من هذا الحوار يمكن أن نستخلص ما يلي:

إنّ أقدم حوار على الإطلاق له علاقة بعالم الإنسان حسب ما كشفه لنا القرآن الكريم، هو هذا الحوار الذي جرى بين الله تعالى وملائكته في عالم كان فيه الملائكة ولم يكن فيه الإنسان، وكان الإنسان محور هذا الحوار.

ونفهم من ذلك أنّ أول حوار ظهر إلى الوجود، وأرشدنا إليه القرآن الكريم هو الحوار الذي أشارت إليه الآيات المذكورة، ومن ثمّ فهو أول حوار ينبغي العودة والرجوع إليه. كما برهنت هذه الآيات على صحّة وصدقيّة المقولة التي تستعمل كثيرا في الكتابات الإسلامية، وهي مقولة: {في البدء كان الحوار} والحاجة لهذه البرهنة لما لهذه المقولة من أهميّة وقيمة في حقلها الدلالي، فهي من أكثر المقولات دلالة على قيمة وأهميّة الحوار والحاجة إليه.

كما كشفت هذه الآيات عن أنّ العلم هو المقوم الحقيقي للحوار، والمحرّك له والت باعث عليه، فحين قال الملائكة: {أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء} خاطبهم سبحانه: {إني أعلم ما لا تعلمون}. وحين علّم الله آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة قائلا لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، خاطبهم الملائكة {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} ² فبالعلم خاطب الله الملائكة، وبالعلم رفع الله منزلة آدم وشرفه وكرمه، وبالعلم صدق الملائكة وقالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا.

وهذا يعني أنّ الحوار ينبغي أن يتخذ من العلم وجهة ومنطلقا وسبيلا، لأنّ الحوار يقوم بالعلم ولا يقوم بالجهل، والعلم هو منطلق الحوار، ولن يكون الجهل منطلقا للحوار أبدا، وذلك لأنّ العلم يجعل من الحوار حاجة وقيمة، ويعطي الحوار محتوى ومضمونا، بمعنى أنّ الحوار ينبغي أن يبدأ من العلم وينتهي إلى العلم، وهذا هو الحوار الإيجابي الفعّال، حوار العقلاء والحكماء. ³

-حوار الله سبحانه مع إبليس: 02-

¹ - الآيات 30-32، سورة البقرة، القرآن الكريم.

² - الآية 32، سورة البقرة، القرآن الكريم.

³ رزي الميلاذ: الحوار في القرآن - نماذج ومبادئ -، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط 1، 1430هـ-2010م، ص 24، 23.

من حوار الله سبحانه مع الملائكة عن الإنسان قبل خلقه ووجوده، انتقل الحوار إلى إبليس الشيطان الرجيم عن الإنسان أيضا، لكن بعد خلقه ووجوده، فالإنسان هو محور الحوار في هذين الموقفين الحواريين.

وقد نقل لنا القرآن الكريم هذا الحوار في أربع سور مكيّة هي: الأعراف، الحجر، الإسراء وسورة ص . لقد تحدّث القرآن عن إبليس كقوة مادّيّة مخلوقة من النار، وصوّره لنا ككائن متمرد، في داخله زهو العظمة بالعنصر الذي خلق منه، بإزاء الإنسان الذي ينتهي إلى عنصر التراب. فإنّ النار تفني التراب وتحرقه، وهذا ما دفعه إلى التمرد على الله في موضوع الجو التكريمي الذي أحاط به الله خلق آدم، ودوره في الأرض عندما أمر الملائكة بالسجود له، وتنتالي الصور القرآنيّة في أسلوب الحوار، لتجسّد لنا العقدة المرضيّة التي عاشها هذا الكائن ضد الإنسان، فقد أراد من الله أن يمنحه الخلود في الدنّيا، ليتفرّغ للإنسان، لهبط به عن الدّرجة العليا التي وضعه الله فيها، وليثير في داخله الصّراع بين الخير والشرّ، ويحبّب له الشرّ في أسلوب شيطاني دقيق خادع. ليلبي في داخله العقيدة الحاكمة التي تريد أن تحطّم في الإنسان روحه وموقعه من الله.

ويصوّر لنا القرآن الكريم من خلال الحوار أن الله أعطاه هذا الطّلب لحكمة يعلمها ولكنّه شرح له ولنا أنّ سلطته لا تتعدّى دور الوسوسة التي تزين للإنسان المعصيّة.¹

ونموذجا لهذا الحوار، قال تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فِيمَا أغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا يَنبَغِي لَهُمْ أَنْ يُدْعُوا مِنْ دُونِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ }²

من هذا الحوار يمكن أن نستخلص ما يلي:

لقد ضرب الله لنا مثلا بليغا للغاية، وفوق ما يتخيّل الإنسان حين تحاور مع إبليس الذي عصى أمره، وخرج من طاعته، واستكبر وتعالى، في دلالة صريحة على أن العصيان لا يمنع من الحوار، واستنطاق وجهة النّظر المغايرة، والبوح بها، ليس هذا فحسب وإنما العصيان لا يمنع من الحوار حتّى لو كان الطّرف الآخر هو إبليس الشيطان الرجيم الذي عليه لعنة الله تعالى إلى يوم الدّين.

تؤصّل هذه الآيات لمبدأ في غاية الأهميّة، مبدأ أنّ الحوار هو الأصل في التّعامل والسلوك، ومعنى ذلك أنّه لا بدّ من الرجوع إلى مبدأ الحوار إذا اقتضى الأمر حتّى مع أولئك الذين ينتهجون سبل الشيطان

¹ - العلامة المرجع السيّد محمد حسن فضل الله: الحوار في القرآن، دار الملاك للطباعة والنّشر، لبنان ط1417، 5-1996هـ، ص400.

² - الآيات 11-18، سورة الأعراف، القرآن الكريم.

ليكون الحوار حجّة عليهم فاللّه سبحانه تحاور مع إبليس واتّخذ من الحوار مبدأ قبل ان يطرده من رحمته و يلعنه على يوم الدّين.

وهذا يعني أنّ الحوار هو الأصل، ومن ثمّ لا بدّ من اعتماده و الرجوع إليه حتّى في مثل هذه الحالات. يستفاد من هذه الآيات التّأكيد على مبدأ قياس الأولويّة في الحوار، فإذا كان الحوار ممكنا مع إبليس، فإنّه ومن باب أولى أن يكون ممكنا ومتحقّقا بين المسلم و أخيه المسلم، وبين الإنسان ونظيره الإنسان، لأنّه لا يعقل أن يتحاور اللّه تعالى مع إبليس، ولا يتحاور الإنسان مع الإنسان ناو ينقطع الحوار بين الإنسان و الإنسان، سواء كان أخا له في الدّين أم نظيرا له في الخلق. كما كشفت هذه الآيات عن منبع الخطيئة التي قادت إبليس إلى أن يخالف أمر اللّه تعالى، ويخرج من طاعته، وعبادته، حين امتنع عن السّجود لآدم وشرح لنا القرآن الكريم في آيات عديدة أنّ منبع هذه الخطيئة هو التّكبر، وهذا يعني أن التّكبر كان أوّل سبب في حصول أوّل خطيئة حين أبى إبليس واستكبر.¹

-حوار اللّه سبحانه مع آدم:03-

لقد نقل لنا القرآن هذا الحوار الثّالث بين اللّه تعالى و آدم في سورتين مكّيتين هما: الأعراف، وطه. ونموذجا لهذا الحوار قال تعالى في سورة الأعراف: {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }².

من هذا الحوار يمكن أن نستخلص ما يلي:

إن هذا الحوار كان أوّل حوار من اللّه سبحانه مع الإنسان، ومنه انتقل حوار سبحانه وتجدّد مع بعض أنبيائه ورسوله الكرام كما شرح لنا ذلك القرآن في كثير من آياته وسوره. إنّ اللّه اتخذ من الحوار سبيلا في تذكير آدم وزوجته وتنبيههما، وإخراجهما من غفلتهما، وتبصيرهما بخطيئتهما، وبهذا يكون الحوار وسيلة للتّربيّة والتّهديب والتّعليم. شرحت لنا هذه الآيات البدايات الأولى أو الطّور الأوّل لحياة الإنسان بعد خلق آدم وحواء، وكشفت لنا عن أوّل خطيئة صدرت من هذا المخلوق، وذلك حينما اقترب آدم وحواء من تلك الشّجرة المحرّمة عليهما، وقادتهما إلى الهبوط من الجنّة التي كانا فيها إلى الأرض التي بقيا عليها.

¹ - زكي الميلاد: الحوار في القرآن - نماذج ومبادئ - مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط 1، 1430هـ-2010م، ص 25، 26.

² - الآيات 19-24، سورة الأعراف، القرآن الكريم.

وبصرتنا هذه الآيات إلى الدافع إلى هذه الخطيئة، وهو الطمع في الحصول على منزلة الملائكة والخلود التي وسوس بها الشيطان لأدم وحواء فدلأهما بغرور حتى ذاقا من تلكما الشجرة، فبدت لهما سوءاتهما.¹

والحوار في هذه الآيات ارتبط بهذه الحادثة وجاء منها ومذكرا و مبصرا ، وهذا من وظائف الحوار بصورة عامة، ومن وظائفه التربوية بصورة خاصة.

-حوار الأنبياء مع أقوامهم:

حوارات الأنبياء والرسل مع أقوامهم ومجتمعاتهم، من أكثر الحوارات التي أفاض القرآن الكريم في شرحها والحديث عنها، وأخذت مساحة كبيرة في سوره وآياته، وأبرزت بصورة واضحة الطابع الحوارى للقرآن الكريم. سوف لن نتمكن من الإشارة إلى جميع هذه الحوارات، لكننا سنشير إلى ثلاثة نماذج رئيسية منها:

أولا: حوار نبي الله نوح مع قومه:

يعدّ هذا الحوار أول حوار ذكره لنا القرآن بين نبي وقومه، وجاء معبرا عن طور جديد، حيث انتقل فيه خطاب القرآن إلى فكرة القوم والجماعة، واستعمل تسمية القوم. وقد شرح لنا القرآن الكريم حوار النبي نوح مع قومه في ست سور مكّية هي: الأعراف، يونس، وهود، المؤمنون، الشعراء، وسورة نوح. ومن نماذج هذا الحوار قوله تعالى في سورة الأعراف: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ}.²

إنّ الفصل الأول من فصول القصة، الحوار يجسّد لنا بوضوح الفرق بين أسلوب الرسل في الدعوة، وبين أسلوب الكفار في الرد، ويثير أماننا ما يجب أن يتحلّى به الدعاة في كل زمان ومكان، من روح هادئة واثقة تقابل التحدّي بعيدا عن الحقد، بل تردّه بالحجّة القويّة في إطار من المحبّة والحنان، لتترك للأخريين مجال التراجع من خلال المحبّة، إذا لم يتراجعوا من خلال الفكر، لأنّ المحبّة قد تجلب القلب إلى الحقيقة، في الوقت الذي قد يبتعد فيه الفكر عن مواجهة الحق بوضوح. وتقف بنا سورة نوح أمام الحالة النفسية التي كان يعيشها نوح النبي بعد أن استنفد كل وسائل الحوار، ووصل إلى حالة اليأس، فوقف بين يدي الله وقفة النبي المسؤول الذي يقدم لربه حساب المسؤولية في تقرير حي متحرك. وذلك وارد في سورة نوح مثلما تقدّم.

¹-المصدر السابق: زكي الميلاد: الحوار في القرآن - نماذج ومبادئ-، ص 28، 29.

²-الآيات 59-64، سورة الأعراف، القرآن الكريم.

إنّ نوح النّبي كان لا يترك فرصة إلاّ وينتزهها لتذكير قومه باللّهِ، ولا يدع أسلوباً إلاّ ويلجأ إليه لتعريفهم به، حتى أنّه كان يقدّم لهم في كل مرّة الفرصة للرجوع بالتّوبة الّتي يبد فيها الإنسان من جديد، تاركا وراءه كل ظلمات ماضيه. إنّ اليأس لم يدخل قلب نوح، بل كان الوحي الإلهي قد أنهى مهمّته الرّساليّة، عندما أوحى إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن، بعد أن ذكر نوح لربّه فشّل كل التّجارب الّتي قام بها في هدايتهم، وطلب من اللّهِ النّصر عليهم. فكان الدّعاء عليهم باعتبار أنّهم يشكّلون القوّة الضّاغطة لمجتمع الكفر الّذي لا يلد إلاّ مجتمعا مثله بما يملك ه من القوى المادّيّة.¹

ثانيا: حوار نبيّ اللّهِ إبراهيم مع قومه:

نبيّ اللّهِ إبراهيم عليه السّلام، اتّخذ اللّهُ خليلا في إشارة إلى سمو منزلته ومكانته ورفعته، وكان أمة في قومه: {إنّ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا}.

وهو من أولي العزم، وأبو الأنبياء حيث جعلت في ذرّيته النّبوة، وترجع إليه الدّيانات السّمائيّة الثّلاث الكبرى الموسويّة، والعيسويّة والإسلام الّتي تعرف بالدّيانات الإبراهيميّة.

وقد شرح لنا القرآن هذا الحوار في ثماني سور، سبع منها مكّيّة وواحدة مدنيّة، هي سورة البقرة، وشهد هذا الحوار تنوعا في أبعاده وجهاته، وتحدّد في ثلاث جهات مع قومه، مع أبيه آزر، ومع الملك الظّالم في عصره نمرود، ومع قومه الّذين كانوا يعبدون الأصنام.

تقدّم الحديث حول إبراهيم في قصّة الحوار، في مواقف ثلاثة: حوار مع نفسه في رحلته الفكريّة إلى اللّهِ، وحواره مع ربّه في الانفتاح على الطّرق الّتي تجعل الإيمان نابعا من الحسّ، فقد طلب من ربّه أن يريه إحياء الموتى على الطّبيعة كي يطمئنّ قلبه. لهذا فعلينا أن لا نستنكر على الآخرين هذا الطّلب {أي تقديم الأفكار الواضحة القريبة من حياتهم}، تماما كما لم ينكر اللّهُ على نبيّه طلب رؤية المعجزة من أجل الحصول على الطّمأنينة القلبيّة بعد حصول الإيمان الفكري. و نجد أيضا حوار مع قومه، عندما قام بتكسير الأصنام، ليجعل ذلك فاتحة حوار معهم، يواجههم فيه بالحجّة القاطعة الّتي تظهر لهم خطأ عقيدتهم وسلوكهم في الحياة.²

ومن نماذج هذا الحوار قوله تعالى في سورة الشعراء: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيْنَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

¹ - العلامة المرجع السيّد محمد حسن فضل الله: الحوار في القرآن، دار الملاك للطباعة والنّشر، لبنان ط1417، 5-1996م، ص ص

238، 240، 239، 241.

² - المصدر نفسه: ص257، 258.

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاعْفِرْ لِأبي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹.

ثالثا: حوار نبي الله موسى مع قومه:

حوار النبي موسى مع قومه في القرآن، هو الحوار الأكثر تكرارا من جهة، والأكثر تفصيلا من جهة أخرى، فيه إشارة إلى عناية القرآن بهذا النموذج من الحوار، ولفت الانتباه إليه لمزيد من الاتعاظ والتنبؤ بحكمته.

وجاء هذا الحوار في إحدى عشرة سورة نتسع منها مكيّة واثنين منها مدنيّة هما البقرة والمائدة. ومن نماذج هذا الحوار قوله تعالى في سورة يونس: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا أَمَرَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ².

هذه ثلاثة نماذج لحوارات الأنبياء مع أقوامهم، وإلى جانبها هناك حوار نبي الله هود مع قومه، وحوار صالح مع قومه ثمود، وحوار شعيب مع قومه أهل مدين، إلى حوار عيسى مع قومه بني إسرائيل.

من هذه الحوارات يمكن أن نستخلص ما يلي:

- إن هذه الحوارات الكثيرة والمتنوعة والممتدة في العديد من السور القرآنية، هي من أبرز ما يلفت النظر على الطبيعة الحوارية في القرآن الكريم، وعلى ما يؤكد هذه الطبيعة ويبرهن عليها.

وهذا يعني أن فكرة الحوار هي فكرة أصلية وراسخة في القرآن، وليست مجرد فكرة عابرة وطارئة، الأمر الذي يقتضي تأكيد العناية والاهتمام بفكرة الحوار في هذا الكتاب المجيد، والاستناد عليه في تأصيل فكرة الحوار في الإسلام.

- كشفت هذه الحوارات وبرهنت على أنّ الحوار كان نهج الأنبياء مع أقوامهم في مختلف أزمنتهم و أمكنتهم، من نبي الله نوح إلى خاتم النبيين محمد عليه وعليهم جميعا أفضل الصلوة والسلام، ومع مختلف أقوامهم، بغض النظر عن طبيعة هذه الأقوام ونوعية قضاياها ومشكلاتها، ولم ينقل لنا القرآن الكريم سيرة نبي أو رسول لم يسلك نهج الحوار مع قومه.

¹ الآيات: 69-89، سورة الشعراء، القرآن الكريم.

² الآيات 75-86، سورة يونس، القرآن الكريم.

-بيّنت هذه الحوارات أنّ الأنبياء التزموا نهج الحوار في التعامل مع مختلف الشرائح والفئات في أقوامهم، فالحوار كان نهجا لهم في التعامل مع عموم الناس وهذا أمر واضح وثابت، وكان الحوار نهجا لهم أيضا في التعامل مع طبقة الأعيان وهم الذين وصفهم القرآن بالملأ، وأشار إليهم حين اعترضوا على نبي الله نوح في قوله تعالى: { فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يَنْتَهِبُوا... أَتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُكْفِرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَحْنُكُمْ كَاذِبِينَ }¹.

كما كان الحوار نهجا للأنبياء في التعامل مع الحكّام الظالمين، كحوار نبي الله إبراهيم مع نمرود، وحوار موسى مع فرعون.²

-أوضحت هذه الحوارات أنّ الأنبياء سلكوا نهج الحوار في التبليغ والإنذار والدعوة إلى الله الواحد، ولم يسلكوا نهج العنف، وعرفوا بالحوار، وتسلّحوا بقوة المنطق والبيان، ولم يتسلّحوا بمنطق العنف والبطش، وعرضوا للأذى، وتحملوا المتاعب، ولم يقابلوا الأذى بأذى مثله، ولم تدفعهم المتاعب إلى تغيير نهجهم الحوارية، فكانوا مثالا للأخلاق والآداب، وهذا يعني أنّ الحوار هو الأصل والأساس في الدعوة إلى الله، والعمل في سبيله وليس العنف.

خاتمة:

اهتمّ القرآن الكريم بالحوار اهتماما كبيرا، وذلك لأنّ الطّبيعة الإنسانيّة ميّالة بطبعها وفطرتها إلى الحوار أو الجدل كما يطلق عليه القرآن الكريم في وصفه للإنسان: { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا }، الكهف: 54، ولأجل تحقيق الحوار مقاصده، ومنعاه له من أن يتحوّل إلى خصومة، نوّكد أنّ للحوار أصولا متّبعة ينبغي مراعاتها، لأنّ الحوار غذاء عقول يقبل الناس عليه، لذا يغرم بعض المحاورين بشدّ انتباه من حوله، وذلك بإثارة فضولهم، كان يستهلّ حديثه بقصة غريبة أو مثل قديم أو سرد مقولة لأحد العظماء فذلك مما يعجب الناس ويجعلهم ينصتون أكثر لتوقعهم المزيد عنده، ويحسن بعضهم أن يبدأ حوارهم باستفهامات متتالية يستطيع أن يجعل منها عناصر لحديثه، وطريقة لاستدراج صاحبه للتفكير معه، ولذلك فإنّ المحاور الذكي هو الذي يختبر اهتمام صاحبه بحديثه قبل التوغّل في حوار معه ويحاول استثارة اهتمامه بموضوع الحوار.

ولعلّ الرجوع إلى القرآن الكريم بمعنى قراءته والتأمّن في آياته بحيث أنّه خير قدوة لتعلّم منها الأدب الرفيع في الحوار، ويخاطب ربّ العالمين الإنسان ويحثّه على التأمّل واستخدام عقله، ليقتنع اقتناعا يقينيا لا محلّ فيه للظنّ، حيث يقول الله تعالى:

¹ - الآية 27، سورة هود، القرآن الكريم

² - زكي الميلاد: الحوار في القرآن - نماذج ومبادئ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط 1، 1430هـ-2010م، ص 34، 35.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۗ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُوهُنَّ أَشَدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أُوذُنِ الْأَعْمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۗ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَّتْ مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۖ } .الحج:5 وفي الآية جمال في الحوار حينما يخاطب الله تعالى المنكرين ، وهذا مع أنه خالق للكون وما فيه، فما بالك بالإنسان الذي يحاور أخاه الإنسان النَّد له.

وبعد فإنّ الدّعوة أو الحوار تكون بالحكمة والموعظة الحسنة بدون اتهامات أو تهديد أو تكفير ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ { .النحل:125 .إنّ القرآن يستعرض الرّأي الآخر رغم أنّه ضلال وخطأ، فتجد في القرآن كلام الملحدّين الذين ينكرون وجود الله قوله تعالى: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } {الجاثية:24} . وكلام اليهود { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ } {المائدة:64} . وكلام النصارى { قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } {المائدة:73} . وكلام المنافقين { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ ... اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } {يس:47} . يستحضر القرآن الكريم الرّأي المقابل رغم فساده دون أن يبتزّر كلامه ويشوّهه ويقطعه ، فالقرآن يستحضر الآخر استحضارا كاملا ، يعطيه الفرصة الكاملة لكي يتمّ جملة مفيدة ، ونصّا كاملا ، ليتّم فكرة واضحة بكلّ قوّتها .

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- علي بن محمّد الجرجاني: معجم التّعريفات، جماعة من العلماء بأشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط 1 ، 1403هـ-1983م، عد الأجزاء 1، بباب الجيم.
- زكي الميلاد: الحوار في القرآن - نماذج ومبادئ-، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط 1 ، 1430هـ-2010م.
- العلامة المرجع السيّد محمّد حسن فضل الله: الحوار في القرآن، دار الملاك للطباعة والنّشر، لبنان، ط 5، 1417هـ-1996م.